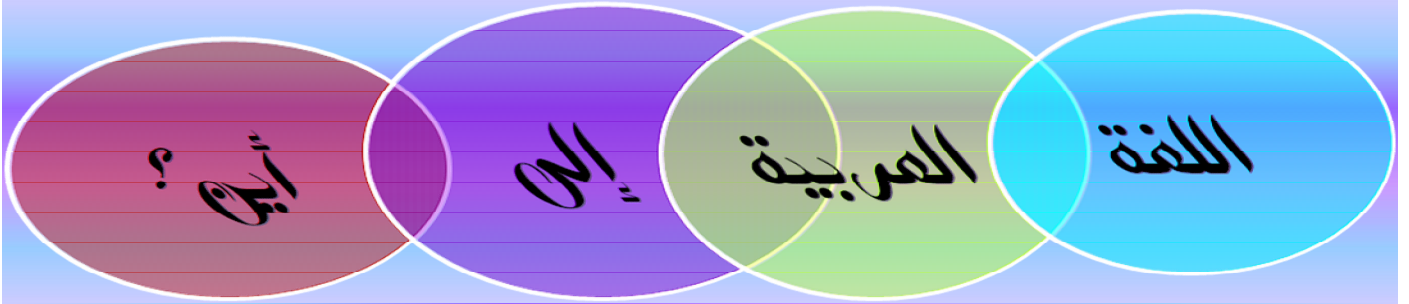


جريدة مدارس المستقلة الدولية



تشهد اللغة العربية في زماننا هذا تراجعاً رهيباً في دورها الحضاريّ على الساحة العالمية، إلى درجة أن العرب أنفسهم لا يتقنونها نطقاً وكتابة إلا من تخصص فيها؛ وكأن لغة القرآن صارت علماً من علوم الفلك أو الطب يستعصي على عامة الناس وإذا طرحنا سؤالاتنا المؤلمة لماذا وصلنا إلى هذا الحد؟ فلن نجد صعوبة في العثور على الإجابة التي تجعلنا نبدأ رحلة البحث عن الحل. إن هناك مؤثرات أدت إلى تقلص هذا العملاق الهائل وانحسار البحر الهادر، واقتصار التواصل به على مقاعد الدراسة في الكليات والجامعات، وما عدا ذلك فإتينا نأسف لما نرى، ونجزع مما نسمع، من انحراف لسان العرب وعقوقهم اللغوي، بل إتينا لانجد - في بعض الحالات - فرقاً بين العربي والأعجمي إلا في الأسماء فقط. ولهذا كله أصبحت مجامع اللغة العربية تعرف العربي بأنه الشخص الذي يتكلم العربية بطلاقة حتى لو كان فارسياً أو هندياً أو إفريقيّاً. وألخص فيما يلي أخطر المؤثرات التي أصابت لغتنا في مقتل حتى وصلت إلى ضعفها هذا: - الاستعمار الغربي الذي بلغ أوجهه في القرن التاسع عشر، وما زال إلى الآن ولكن مع تغيير شكله العسكري إلى سطو ثقافي؛ ولنا في بلد كالجزائر أعظم شاهد على هذا إندثار الخلافة الإسلامية وتمزق الجسد الواحد إلى أشلاء تسمى دولاً؛ وكل منها لاتزال تنفض عن وجهها غبار الاستعمار وويلاته. الابتعاد الطوعي عن روح ثقافتنا والانسلاخ من جلدنا وارتداؤنا ثوب العولمة إعجاباً منا بأسياذ الزمان وسيراً على ما قاله ابن خلدون قبل قرون خلت حول إعجاب الأمة المغلوبة بالأمة الغالبة. فهل يمكن تدارك الأمر؟ اللغة العربية لن تموت ولن تفنى لأن رب العزة جعلها لغة القرآن، وهو جل جلاله تعهد بحفظ القرآن، فهي محفوظة إذا استناداً إلى قوله الكريم: " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " (9) الحجر ج 14.

من أين نبدأ؟ سؤال بسيط في مظهره عظيم في جوهره، لكننا نستطيع أن نبدأ ونعيد إلى اللغة العربية ماء وجهها وبسمة شفاهاها بعد طول الجفاف الذي أصابها، وأرى أن البداية تكمن فيما يأتي:-



ترسيخُ الانتماءِ لهذه اللغةِ والإعجابِ بما
قدّمت للبشريّة حينَ حكمَ العربُ العالمَ ،
فالأمةُ القويّةُ تفرضُ لغتها، وهذا ترسيخُ الانتماءِ
لهذه اللغةِ والإعجابِ بما قدّمت للبشريّة حينَ
حكمَ العربُ العالمَ ، فالأمةُ القويّةُ تفرضُ
لغتها، وهذا سببٌ كافٍ ليفهمَ. أبناؤنا السرّ
الذي جعلَ اللغةَ الإنجليزيّةَ تسطو على جميعِ
اللغاتِ وتحيلُها إلى التقاعُدِ .

نزعُ الفكرةِ المُستوطنةِ في عقولِ
طلابنا وهي أنّ العلاقةَ بينهم
وبين ما يدرسونهُ تنتهي بتسجيلِ
العلامةِ ثمّ فراقاً إلى أجلٍ غيرِ
مُسمّى .

ترغيبُ الطلابِ في دراسةِ اللغةِ
العربيّةِ من خلالِ اختيارِ
النصوصِ المناسبةِ واتّباعِ
الأسلوبِ الشائقِ ، والابتعادِ
عن كلّ مهجورٍ لا يخدمُ هذا
الجيلَ ولا يربطُ بينَ ماضيه
وحاضره .

تغييرُ السياساتِ التعليميّةِ الجامعيّةِ بشكلٍ ينتجُ نخبةً
من المُعلّمينَ، يحملونَ اللغةَ العربيّةَ في العقولِ
والصدورِ، لافي الشهاداتِ والسطورِ وأفئدتهم من تراثهم
هواءٌ خواءٌ؛ فإذا كانَ المُعلّمُ نتاجَ سياسةٍ تعليميّةِ مبنيةٍ على
أسسِ آيلةٍ للسقوطِ فإنّ مانراه من انحدارِ اللغةِ العربيّةِ
نحو الهاويّةِ هو أمرٌ لا . يستغربُ ؛ لأنّه إذا عُرِفَ السببُ
بطلَ العجبُ .

إحياءُ القرآنِ في وجدانِ التلاميذِ لأنّه الكثرُ
الذي يجدونَ فيه لآلئَ اللّغةِ اللامعةِ وبريقها
الناصعِ الخالي من الشوائبِ